

الْحَمْدُ لِلَّهِ

الموظف

السيد محمد بن خنيد



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoonanet.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فإن الموظف والوظيفة أخلاقٌ وواجبات، وحقوقٌ وأمانات، فالله تعالى سائلٌ كل راعٍ ما استرعاه أحفظَ ذلك أم ضيَّعه، وإنه لن تزول قدما عبدٍ يومَ القيامة من عند ربه حتى يُسألَ عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟

وإنَّ أهمَّ أمرٍ في الوظائف والأعمال: إتقانها على ما يُحب الكبير المتعال، فالله تعالى يُحب من أحَدكم إذا عَمَلَ عملاً أن يُتقنه، وإنَّ استحضر الأمانة والمسؤولية، ومراقبة الله في السر والعلانية، والأخذ بالتقوى والورع، واستشعار المسؤولية العامة، وتذكُّر نعمة توفرَّ العمل، والقيام بواجب الوظيفة، والبعد عن التقصير وارتكاب المحرَّم فيها؛ سببٌ للبركات، وتوافر الخيرات، ودوام الحضارات، والرضى من رب الأرض والسموات.

وتأملوا هذه القصة العظيمة التي ذكرها رسوله الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن رجالٍ صالحين من بني إسرائيل، لتقتدي به أمته في الخير، وهي مَرْوِيَّةٌ في صحيح البخاري وغيره من حديث عليٍّ وابن عمر، وأنس، وأبي هريرة، وغيرهم -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم-.

قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ لِأَهْلِهِمْ، فَأَصَابَتْهُمْ السَّمَاءُ»

وفي رواية «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ يَتَمَاشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَاْنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَعَالَجُوهَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ عَفَا الْأَثَرُ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ، فَادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ أَعْمَالِكُمْ»

وفي رواية: «انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمَلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صَبِيَّةٌ صَغَارٌ»

وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ ضَعِيفَانِ فَقِيرَانِ، لَيْسَ لَهُمَا خَادِمٌ وَلَا رَاعٍ، وَلَا وَلِيٌّ غَيْرِي، فَكُنْتُ أَرْعَى لَهُمَا بِالنَّهَارِ، وَأَوْيَ إِلَيْهِمَا بِاللَّيْلِ» وهذا يدل على أن الغنم ليست له، وإنما هو راعي لغنم أبويه.

قال: «فَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَاءَ بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا»؛ أي: ابتعد في طلب المراعي يومًا، «فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِينَ، فَكْرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا»؛ أي: أعطيت الحليب لأحدٍ قبل والديه.

قال: «فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحَ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاضَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا غَبُوقَهُمَا»

وفي رواية: «فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيَهُمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِي الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحَلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَةِ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ»

وفي رواية: «فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ، وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا، قَالَ: فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ»

«وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، أَحَبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَلَقِيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا»

وفي رواية: «فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمَكَّنْتَنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِئَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً» وفي رواية: «فَزَالَ ثُلَاثَا الْحَجَرِ» «وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ»

وفي رواية: «فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرْقٍ أَرُزُّ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ».

وسبب إعراضه عن أجرته وسخطه عليها ما جاء في رواية أخرى، قال: «كَانَ لِي أَجْرَاءُ يَعْمَلُونَ، فَجَاءَنِي عُمَالٌ فَاسْتَأْجَرْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَجْرِ مَعْلُومٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ، فَاسْتَأْجَرْتَهُ بِشَرْطِ أَصْحَابِهِ، فَعَمِلَ فِي نِصْفِ نَهَارِهِ كَمَا عَمِلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فِي نَهَارِهِ كُلِّهِ، فَرَأَيْتُ عَلَيَّ فِي الزَّمَامِ أَلَّا أَنْقُصَهُ مِمَّا اسْتَأْجَرْتُ بِهِ أَصْحَابَهُ لَمَّا جَهَدَ بِهِ فِي عَمَلِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: تُعْطِي هَذَا مِثْلَمَا أُعْطَيْتَنِي؟ فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَمْ أَبْخَسَكَ شَيْئًا مِنْ شَرْطِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَالِي أَحْكَمَ فِيهِ بِمَا شِئْتُ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَذَهَبَ وَتَرَكَ أَجْرَهُ، قَالَ: فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي، وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ مِنْ أَجْلِكَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْجَرَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا الْأَجْرَ الْأَوَّلَ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

تأمل في رعاية الأول مال أبيه وحفظه ورعايته.

وتأمل تثمير هذا الرجل لمال الغريب الذي سخط حقه، وكيف نمّاه ولم ينقصه شيئاً من المال، فالأمانة حملٌ عظيم، و«لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةٌ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدُ لَهُ» (رواه أحمد). فاستشعار حمل الأمانة يؤدي إلى الورع، والقيام بالمسؤولية على وجهها.

- ولنا في سلفنا الصالح قدوة:

ففي السّير:

- اسْتُعْمِلَ زَكْرِيَا بْنُ عَدِيٍّ عَلَى قَرْيَةٍ فِي الشَّهْرِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا، فَرَجَعَ بَعْدَ شَهْرٍ وَقَالَ: **"لَيْسَ أَجْدَنِي أَعْمَلُ بِقَدْرِ الْأَجْرَةِ"**، وَاشْتَكَتْ عَيْنُهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِكُحْلٍ، فَقَالَ: **"أَنْتَ مِمَّنْ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْي؟"**، قَالَ: **"نَعَمْ"**، فَأَبَا أَنْ يَأْخُذَهُ.

- وَغَابَ مَسْرُوقٌ عَامِلًا عَلَى السِّلْسِلَةِ سَنَتَيْنِ، ثُمَّ قَدِمَ، فَنَظَرَ أَهْلَهُ فِي خُرْجِهِ، فَأَصَابُوا فَأَسَا، فَقَالُوا: **غَبْتَ ثُمَّ جِئْنَا بِفَاسٍ بِلَا عَوْدٍ؟** فَقَالَ: **"إِنَّا لِلَّهِ، اسْتَعْرَنَاهَا، نَسِينَا أَنْ نَرُدَّهَا"**.

- وقال ابن أبي عاصم: "لما كان من أمر العلوي بالبصرة ما كان: ذهبت كتبي، فلم يبق منها شيء، فأعدت عن ظهر قلبي خمسين ألف حديث، كنت أُمُرُّ إلى دكان البقال، فكنت أكتب بضوء سراجي، ثم تذكرتُ أنني لم أستأذن صاحب السراج، فذهبت إلى البحر فغسلته، ثم أعدته ثانيًا".

- وقال ابن المبارك: "استعرت قلمًا بأرض الشام، فذهبت على أن أردّه فنسيت، فلما قدمتُ مرو نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه".

- قال الضحاك بن مزاحم: "أدرکت الناس وهم يتعلّمون الورع، وهم اليوم يتعلمون الكلام".

- وقال حسان بن أبي سنان: "مَا شَيْءٌ هُوَ أَهْوَنُ مِنَ الْوَرَعِ إِذَا رَأَيْتَ شَيْءٌ فَدَعَهُ".

- وكان محمد بن يوسف بن معدان لا يشتري زاده من خبازٍ واحد، ولا من بقّالٍ واحد، ولا يشتري إلا ممن لا يعرفه، يقول: "أخشى أن يحابوني، فأكون ممن يعيش بدينه"، فالموفق من يحاسب نفسه على الصغيرة قبل الكبيرة.

- وكان عمر بن عبد العزيز وهو أمير المؤمنين تُسرج له الشمعة ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ من حوائجهم أطفأها، ثم أسرج على نفسه سراجي، وكتب إلى أبي بكر بن حزم أن: "أدقّ قلمك، وقارب بين الأسطر، فإني أكره أن أُخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به".

فالوظيفة أيها الناس أمانة، والكل مسؤول، حتى عن الورق والقلم والهاتف، فضلًا عن الوقت، وإنجاز المهام، مكاتب العمل ليست لتقليب صفحات الجرائد، وهواتف العمل ليست للتواصل مع الأصحاب، أو قضاء حوائج البيت، والمناصب ليست لتسيير الخدمات الشخصية، فالغلُول والخيانة عارٌ وشنارٌ وندامة، والراشي والمرتشي ملعونٌ على لسان نبينا -عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-، والمتخوّضُ في المال العام بغير حق له العذاب والنار، **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** [البقرة: 281].

وإن من الأمور التي ينبغي أن يعيها كل عامل وموظف، أنهم في أماكن عملهم في سفينةٍ واحدة، ويقصدون هدفًا واحدًا، وقد دخلوا هذه السفينة باختيارهم ورغبتهم، وعرفوا أجرهم، وما لهم، وما عليهم، وبقدر الوفاء يحلّ ما يأخذه العامل على عمله من عطاء، فلا يجوز لأحدٍ أن ينظر إلى تكاسل من تكاسل، ويتخذ ذريعةً على التكاسل أو التهاون، فالكل مسؤولٌ عن نفسه أمام ربه، ومؤتمنٌ على وقته، وحضوره، وانصرافه، وعمله، وإنجازه، والسفينة إذا قصر ربانها، وفرط عمالها؛ تلاطمتها الأمواج، وداهمتها العواصف.

وإنَّ أَهَمَّ ما يُمَيِّزُ الموظفَ في وظيفته:

- أخلاقه مع مدرائه وزملائه والناس؛ تعاونٌ وخدمة.
 - وبذلٌ ونصيحة.
 - واجتهادٌ ومحبة.
 - هَيِّنٌ لَيِّنٌ.
 - قريبٌ سهل.
 - يدفع بالحسنى.
 - يأخذ بالعفو.
 - يأمر بالعرف.
 - ويُعْرِضُ عن الجاهلين.
 - يُحاسبُ نفسه قبل أن يُحاسبَ.
 - ويبذلُ نفسه قبل أن يطالب.
 - يُؤَلِّفُ ويتآلف، ويتودد ويتعارف.
 - لا يَتَرَفَّعُ عن الصغير لصغره
 - ولا يتعالم على الجاهل لجهله
 - وإنما يَخْفِضُ الجناح
 - ويُعَلِّمُ ويتواضع مع بشاشةٍ وطلاقة وجه، وتَحَمُّلٍ وسعة صدر.
- هذه هي أخلاق الإسلام، وبَلَسَمِ التآخي والوئام، لا غيبة ولا نميمة، ولا مكر ولا خديعة، ولا حسد ولا ضغينة، إنما تَرُكُ لما لا يعني، أو توجيه بما يغني.
- فنسأل الله سبحانه أن يوفقنا لأحسن الأعمال، وأن يهدينا لأحسن الأخلاق، إنه لا يهدي لأحسنها إلا هو، والحمد لله رب العالمين.

